كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

السنة الأولى ماستر تخصص علم الاجتماع التربية

المقياس: التربية المقارنة – السداسي الأول.

المحاضرة الثالثة

مراحل تطور التربية المقارنة: (1)

في واقع الأمر إن موضوع التربية المقارنة قديم قدم التاريخ، وبدايات البحث فيها غامضة ومن الصعب تحديدها بدقة، ولكن البحث الدقيق المستمر يمدنا بمعلومات تدل على أن تاريخها أقدم مما نظن وأنه قد يعود إلى عادة زيارة الأفراد والجماعات لدول مختلفة بغرض التجارة أو الحرب أو الترفيه أو غير ذلك من الأسباب، كما أن الرحالة في مختلف العصور عاد كثير منهم بحقائق ومعلومات وانطباعات وأفكار عن ثقافات الشعوب المختلفة.

المرحلة الأولى مرحلة الإرهاصات : ما قبل 1817 م (ما قبل التاريخ العلمي)
(المرحلة الوجدانية للتربية المقارنة) وقد كتبها أناس غير متخصصين في التربية كالرحالة مثل :ابن بطوطة ،ابن خلدون .وغيرهم . وهي عبارة عن ملاحظات وانطباعات عابرة.
تمتد هذه المرحلة من العصور القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر وهي تعتبر الإرهاصات الأولى للتربية المقارنة، وتظهر بوضوح في كتابات القدماء من رحالة ومكتشفين وأدباء

ورجال دين وفلاسفة وعلماء، وغالبا ما تعد الكتابات التربوية المقارنة هذه المرحلة عملية وصف عام أو وصف دقيق مفصل لما رأوه عند زيارتهم لبلدان أخرى غير بلادهم.

وعموما اتسمت هذه المرحلة بالوصف العام لأشكال الحياة، حيث أن الدراسات التي تمت لم تكن دراسات مباشرة في نظم التعليم بل جاءت إشارات ضمن كتابات تناولت وصف الحياة الاجتماعية والعمرانية للشعوب التي زارها الرحالة والتجار وغيرهم.

وقد تطرق الوصف في هذه المرحلة إلى إعطاء فكرة عن نظم التعليم القائمة في ذلك الوقت،

وطرق تربية الأطفال وتنشئتهم وعناية الكبار بالصغار.

وعموما يمكن القول بأن من أهم خصائص هذه المرحلة أنها مرحلة وصف وانطباعات للأفراد، كما أنها تعبير عن التحيز الإيديولوجي للثقافات المختلفة التي يكتب عنها الرحالة، ولم تتخللها تفسيرات عميقة ودقيقة لجوهر الاختلافات ولم يقدم لنا فيها تحليلا مستفيضا عن أنظمة التعليم أو غير ذلك.

مرحلة النقل والاستعارة– .

تم فيها إرسال مختصين في التربية للاطلاع على نظم التعليم في بعض البلدان وفيها تم الوصف فقط دون توضيح الاستفادة من النظم التعليمية . وبدأت من عام 1817 م إلى نهاية الخمسينات من القرن العشرين(الحرب العالمية الثانية) في هذه المرحلة قام أُناس متخصصين في التعليم بعكس المرحلة الأولى التي قام بها أناس غير متخصصين.

تعتبر هذه المرحلة بداية التاريخ العلمي للتربية المقارنة، ويعود تاريخها إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر عند نشر مارك أنطوان جوليان الباريسي كتابه المعروف" خطة وأفكار أولية عن عمل في التربية المقارنة "الخطوة العلمية الأولى لدراسة التربية المقارنة، فقد حدد أهدافها وطرقها، وأكد على ضرورة الاهتمام بالدراسة التحليلية للتربية في

الدول المختلفة بهدف تطوير نظم التعليم بها، ومن هنا بدأ اهتمام جوليان بإصلاح نظام التعليم في فرنسا، ورأى أنه من الضروري أن تعتمد التربية المقارنة على أدوات البحث العلمي.

رائد هذه المرحلة هو مارك انطونيان وزير التعليم الفرنسي الباريسي(أبو التربية المقارنة) حيث قام بزيارة لبعض الدول الأوروبية، وحدد ست نظم تعليمية في العالم ، واعتبرها بمثابة المعامل التربوية وهي أمريكا روسيا انجلترا فرنسا ألمانيا ايطاليا . ولابد عند تطوير أي نظام تعليمي من دراسة هذه النظم ؛ في عام 1817 أرسل الرئيس الفرنسي وزير تعليمه مارك انطونيان الباريسي لزيارة الدول المتقدمة مثل ألمانيا لمعرفة التطور في نظامها التعليمي.

أول كتاب ظهر في التربية المقارنة كتاب نظرات أولية في النظم التعليمية ألفه:
مارك انطونيان (رائد التربية المقارنة)

من رواد هذه المرحلة أيضاً : فيكتور وزير التعليم في فرنسا " الذي قام بزيارة لروسيا وأعجب بنظام (علمنة التعليم مع المركزية المطلقة)في التعليم (العلمانية+ المركزية)
من رواد هذه المرحلة ماسيوارنود وهو مفتش للتعليم في بريطانيا قام بزيارة للمدارس والجامعات في أوربا لمدة ستة أشهر وكتب انطباعاته لهذه الزيارة ، وعمل على إضافة رياض الأطفال وإعداد المعلم.
ما يميز هذه المرحلة عن المرحلة السابقة:

أن من قام بها هم من المتخصصين في التربية والتعليم لذا كانوا دقيقين في الوصف وكان لهم هدف في الزيارة. الدول المستعمرة تحاول نقل أنظمتها التعليمية للدول التي استعمرتها ومثال ذلك فرنسا عندما استعمرت شمال أفريقيا ولهذا سميت مرحلة النقل والاستعارة. وكذلك جعل اللغة الإنجليزية لغة مهمة في مصر واللغة الإيطالية في ليبيا.